المقدمة

منذ أن بدأت بقراءة القرآن (الكتاب المقدس لدى المسلمين) منذ عهد بعيد، لاحظت أن الأحكام (وهي قطعية الدلالة) الموجودة فيه أكثر تسامحا وإنصافا واحتراما للمرأة (كنوع إنساني ونوع بشري) نسبيا إلى الرجل (الذي هو بالمفهوم القراني الكائن الإنساني وليس البشري الفيزيائي ,حيث أن اللفظة تشير إلى الصفة الآمرة لدى الجنسين) حيث أن صفة الرجولة تصلح للذكور والإناث (ككائنين فيزيائيين) على حد سواء (سورة النساء ١) ((خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا ....)، مقارنة بالأحكام المعمول بها في المجتمعات الإسلامية على الاتجاه السني (وهي ظنية الدلالة). فلا يوجد في القرآن الكريم ما معناه أن النساء (والمشار إليهن بالقران الكريم على أنهن الجزء المنفذ وليس النوع الجنسي (جندر)) ناقصات عقل (لأنهن ينسين بحكم عدم الإختلاط والعاطفة) وناقصات دين (بحكم الواقع البيولوجي للأنثى)، أو أنهن خلقن من ضلع أعوج، أو أن ديتهن على النصف من دية الرجل، أو أنهن ممنوعات من العمل السياسي، وما إلى ذلك من أحكام جائرة بحق المرأة(وهي أحكام بشرية اعتمدت على الواقع المصلحي للمجتمع الذكوري). بيد أن هذه الملاحظة تتناقض مع واحدة من أهم مقولات الفقه الإسلامي السني المعاصر، كما تُدرسه الجامعات والمعاهد الإسلامية وتكرّسه أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة بشكل واسع (من الواقع المتناقل وتكريسا لخطأ شائع أو مصلحي وليس بناءا على حكم قراني)، وهي كون القرآن الكريم المصدر أو الأصل الأول لأحكام الشريعة الإسلامية (مجموعة الأحكام الناظمة والضابطة للمجتمع الإسلامي والواجب استنباطها من القران الكريم)، وأن وظيفة المصادر أو الأصول الأخرى، بما فيها السنة النبوية (مجموعة فهم الرسول لطبيعة النص القراني)، لا تعدو كونها بيانا وتفسيرا له. والسؤال هو: كيف يوفق الفقهاء إذن بين ما يصرحون به على المستوى النظري وما يطبقونه على المستوى العملي، أي بين النظريات الفقهية والأحكام الشرعية المستنبطة؟

للإجابة على السؤال كان لا بد من خوض غمار البحث التاريخي المعرفي ليس فقط في ميدان علم الفقه (وهو العلم المستند على الاستنباط الشخصي للأحكام الشرعية من القران أو السنة النبوية)، أي معرفة تاريخ تشكل الأحكام ومصادر أو أصول الشريعة التي تعتمد عليها على مستوى الاستدلال، بل في ميداني علم أصول الفقه (مجموعة المبادىء المتفق عليها بين الأشخاص الباحثين في هذا الصدد) وعلم تأويل(تفسير القران) القرآن الكريم، أي دراسة نوع تلك المصادر أو الأصول وتاريخ تشكلها وتطورها حتى وصلت إلينا بالصورة التي نعرفها، بالإضافة إلى دراسة مناهج الأصوليين (الذين يردون كل الأمور إلى أصولها الأساسية مما يقابل الطائفة الأرثوذكسية لدى السادة المسيحيين) والسلفيين (الذين يعتمدون على الأراء الشخصية للسلف المعتبر لديهم كاملا ممايقابل الطائفة الكاثوليكية) في التأويل واستنباط الأحكام، على المستويات اللغوية والدلالية والتاريخية.

وبهدف الخروج بنتائج موضوعية، كان لا بد من إجراء دراسة تطبيقية على أحكام(مخصصة) بعينها، لمعرفة مدى توافقها مع ما جاء في القرآن الكريم من أحكام ومعان ومضامين فكرية، وقد اخترت أحكام الحجاب خاصة (وللحجاب مفاهيم عديدة لدى العموم,منها ما يشير إلى الفصل بين شيئين أومجموعة أشياء,ويأتي بمعنى الساتر, وبمعنى الغطاء لجزء معين , وقد كرس مفهوم

الغطاء للشَعر أو الوجه للأنثى (نقاب) لدى بعض السادة المفسرين للعموم وبحسب أرائهم الشخصية, مبتعدين فيه عن المعنى الأساسي لكلمة حجاب في اللغة أو كما بينها النص القراني , وسنبين جل المعاني وأصولها في باب الحجاب.) ، كونها ذات تأثير جوهري على وضع المرأة المسلمة ، ليس على مستوى اللباس والمظهر فحسب، بل على مستوى تحديد معنى وجودها كأنثى ودورها ككائن إنساني فاعل، مقارنة بالذكر.

وبما أن مفهوم الحجاب يعتبر مفهوما عالميا اختبرته الكثير من الحضارات والمجتمعات السابقة على التي سبقت الإسلام، كان لا بد كذلك من خوض غمار البحث التاريخي لمعرفة أهم المفاهيم الفلسفية والشروط الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمعات الشرق الأوسط قبل الفتح الإسلامي من جهة، التي كان لها بلا شك تأثيرا على تأسيس نشأة أحكام الحجاب كما بينها الفقهاء فيما بعد، ولمعرفة الشروط الاجتماعية والسياسية التي عاشها هؤلاء والاتجاهات المذهبية التي اعتنقوها التي أنتجوا استنبطوا من خلالها تلك الأحكام وطوروها حتى وصلت إلينا بالصورة التي نعرفها اليوم، من جهة أخرى.

ناقشت الدراسة كل هذه الأفكار الهامة من خلال النقطتين المفصليتين وتفصيلاتهما التالية:

أولاً: تفكيك وتحليل بنية الخطاب الإسلامي العام، مع التركيز على دراسة تاريخ تكوين أصول الفقه الأصلية(الأساسية)، أي المصادر أو الأدلة الشرعية الأساسية التي تستنبط منها الأحكام، ومناهج الأصوليين والسلفيين في التأويل والاستدلال. في هذا الإطار تم التركيز على ما يلي:

١- أهم المحطات أو اللحظات التاريخية التي تم تحديد أصول الفقه الأصلية أو الأساسية الرئيسة من خلالها، وهي ثلاثة تتجلى بثلاث محاور:<<<

أ- **أصول الفقه كما بينها أئمة المذاهب الأساسية الرئيسة الكبرى على الاتجاه السني**: وهي المرحلة التي سادت القرنين الأول والثاني وحتى منتصف القرن الثالث للهجرة (السابع والثامن وحتى منتصف التاسع للميلاد). في هذه الفترة، اتفق الأئمة (والإمام يعني هنا رأس المجموعة الفكرية أو الفقهية) الأربعة، وهم أبو حنيفة (توفي سنة ١٥٠ هجرية ٧٦٧ ميلادية) ومالك (توفي سنة ١٧٩ هجرية ٧٩٥ ميلادية) والشافعي (توفي سنة ٢٠٤ هجرية ٨٢٠ ميلادية) وأحمد (توفي سنة ٢٤١ هجرية ٨٥٦ ميلادية) على حجية النقل المتواتر (وهو القرآن الكريم والأحاديث المتواترة، أي التي نقلها جمع غفير من المسلمين عن جمع غفير بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب) كأدلة مثبتة للأحكام لا يجوز الاختلاف فيها، بينما اختلفوا حول حجية أصول الفقه الأخرى، وهي خبر الواحد (أي الحديث المنقول عن شخص واحد بما فيها صحيح السند) والإجماع (ما اجتمعت عليه طائفة من العلماء أو الفقهاء) والقياس ( )، التي تعتبر أصولا أصلية أو أساسية رئيسة في زماننا المعاصر، أي أدلة شرعية (بمعنى أدلة قطعية) مثبتة للأحكام بالضرورة. وعلى الرغم من أن كتب الفقه الإسلامي المعاصرة تذكر تلك الاختلافات (ومنها استقيت الكثير من معلوماتي<<<)، إلا أن معظمها يقلل من شأنها، باعتبار أنها ليست سوى اختلافات سطحية لم يسفر عنها سوى اختلاف في الأحكام الفرعية من الدين، حسب تعبير تلك الكتب.

ب- **أصول الفقه كما بينها الأصوليون، المتقدمون السابقون والمتأخرون اللاحقون:**

- **أصول الفقه كما بينها المتقدمون السابقون:** أهم ما يميز علم أصول الفقه في تلك المرحلة، التي امتدت مابين القرنين الرابع والسابع/العاشر والثالث عشر، وجود نسختين منهجين مختلفتين متناظرين منه، معترف بهما ولكل منهما فقهاؤها وأتباعها، النسخة المنهج الحنفي والنسخة المنهج الشافعي.

- **أصول الفقه كما بينها المتأخرون اللاحقون:** وهو النسخة المنهج النهائي الأخيرة من علم أصول الفقه، الذي تم بموجبه توحيد أصول الفقه بشكل نهائي. يعتبر هذا النسخة المنهج أرثوذوكسية الطابع، ذات ي منحى شافعي بكل تأكيد، وهي و النسخة المنهج الت ذي ما يزال معمولا بها حتى يومنا هذا على مستوى المناهج التعليمية والمؤسسات الدينية وأجهزة الإعلام في العالم الإسلامي عموما على الاتجاه السني.

٢- تم التركيز كذلك على استعراض وتحليل أدوات ومناهج أساليب الأصوليين والسلفيين في التأويل والاستنباط، مع الأخذ بعين الاعتبار المسلّمات الإيمانية الأساسية التي انطلقوا منها، وأهمها القول بإعجاز القرآن الكريم. بهدف استكمال البحث من جميع جوانبه، كان لا بد من تحليل أدوات ومناهج أساليب الأصوليين والسلفيين هذه على كافة المستويات كافة، اللغوية والدلالية والتاريخية، مع ضرب الاستعانة بأمثلة توضيحية على ذلك من خلال أحكام الحجاب. أما بالنسبة إلى الأدوات للأساليب التي لم تستخدم غير المستعملة في استنباط أحكام الحجاب، فقد تم ضرب الاستعانة بأمثلة عليها من خلال الأحكام التي استخدمت في استنباطها.

ثانيا: **تحليل الأسس والركائز الفكرية التي تسببت في نشوء فكرة دونية المرأة المسلمة مقارنة بالرجل لدى بعض المسلمين، وبالتالي تقييدها بجملة من الاشتراطات الدينية والاجتماعية ومجمل من الشروط المعتبرة لدى البعض شروطا دينية.** في هذا الإطار المنحى تم التركيز على ما يلي:

١. مراجعة مفهوم الأنوثة والذكورة من منظور تاريخي كما كان منتشرا في مجتمعات الشرق الأوسط قبل الفتح الإسلامي، أي بيان أثر الموروثات التاريخية تباين الإرث التاريخي المختلفة لأهم الحضارات الإنسانية القديمة الأقدم في تأسيسه نشأته، كالمقولات الفلسفية لأرسطو وأفلاطون.

٢. بيان تأثير مقولات الحضارات السابقة على التي سبقت الإسلام في على معنى الذكورة والأنوثة والحجاب كما بينتها حركات الصوفية الإسلامية. في هذا الإطار المنحى، كان لا بد من التمييز بين أطروحتين اثنتين للصوفية: الأولى كما بينها أئمة الصوفية المعروفين بتأثرهما بالفكر الأفلاطوني وعلى رأسهم الجنيد (توفي سنة ٢٩٧ هجرية ٩١٠ ميلادية) وابن عربي (توفي سنة ٦٣٠

هجرية ١٢٣٣ ميلادية)، والثانية كما بينها فقهاء الصوفية وعلى رأسهم الغزالي (توفي سنة ٥٠٥ هجرية ١١١٢ ميلادية)، الذي جمع بين التفكير الفقهي والتفكير الصوفي، الذي و صاغ أحكام الحجاب, كما و تبنتها منظومة الفقه السني عموما فيما بعد.

٣. دراسة وتحليل أحكام الحجاب من خلال منظورين ,التاريخي والفقهي، أي دراستها من خلال المفاهيم الفلسفية الموروثة وظلال الواقع الاجتماعي والسياسي التي أثرت في إنتاجها المؤثرة في نشأتها من جهة، ومن خلال التراكمات الفقهية التي تعرضت لها تاثير التراث الفقهي التي بحثتها ونوعية الأدلة الشرعية التي اعتمدت عليها على مستوى الاستدلال من جهة أخرى. وقد تمت دراسة تلك الأحكام ابتداء برؤية أئمة المذاهب الكبرى الرئيسة لمفهوم الحجاب، مرورا بها بما كما بينها الأصوليون، وانتهاء بها بما كما بينها السلفيون.

من أهم المصطلحات ذات العلاقة بمفهوم الحجاب، التي كان لا بد من مراجعتها وبيان التراكمات الفقهية لها تاثير التراث الفقهي التي تعرضت لها، مصطلح العورة (والعورة بالمفهوم الدارج: الأجزاء المثيرة للشهوة لدى الجنسين متضمنة السوأتين, مع مراعاة المثيرات الجنسية بحسب الأعراف عند كل جماعة على حدى ,والعورة إشارة إلى كل ما يشوه الكمال الخلقي للكائن البشري من الناحيتين الصورية والمعنوية .)، حيث تمت مراجعته كما بينه أئمة المذاهب أولا، مرورا بالأصوليين، وانتهاء بالسلفيين.

Introduction

From the time that I started to read the Qur'ān (Muslims' holy scripture, sent down from Allah (God) and revealed unto Muhammad's heart (MAPUH), bearing in mind the different language connotations and the consideration of translation into other languages), many years ago, I was aware that the rules (with definite connotations) were more tolerant, just and respectful of woman, as a human and female being, in respect to man (in the Qur'ānic concept, the human and not physical being, for the utterance indicates the authoritative sublime characteristic in both genders), for manhood applies for both males and females (as two physical beings) as well, "O' people, we have created thee from a male and a female and made thee peoples and tribes to get acquainted, he/she who is most optimal before Allah is the most pious one" (Women Sura: 01), compared to the applicable rules (with a priori connotation) in Sunnī-oriented Islamic societies. Thus, there is nothing in the Qur'ān to indicate that women (indicated in the glorious Qur'ān as submissive obedient part and not as

gender) are inferior (in relation to men) in respect of mind (for they forget because of non- companionship with society and affection) and religion (because of the biological female reality, i.e. menstrual cycle), or that they were created out of a crooked rib, or that their blood money is half that of men, or that they are prohibited from engaging in political activity, or other such unfair stipulations affecting woman (they are man-made rules, depending upon interest of the phallocentric community). However, this position contradicts with one of the most important tenets of contemporary Sunnī jurisprudence, as expounded in universities and Islamic institutes and as endorsed by the audio-visual media on a wide scale (from the communicated reality and assenting a prevalent fault and not based on a Qur'ānic rule), namely that the Qur'ān is the first source or origin of Islamic *sharī'ah* rules (accumulated stipulations, regulating and bounding Islamic community, that must be inferred from the glorious Qur'ān), and that the the other sources or origins, including the prophetic Sunnah (the Messenger's set of perceptions of the Qur'ānic text) function as no more than a clarification, illustration and interpretation thereof. This raises the following question: how, then, do jurists reconcile what they maintain in theory with what they apply in fact, i.e. how do they reconcile the juristic theories with the inferred rules of *sharī'ah*?

To answer this question, it was first of all necessary to explore the epistemological, historical research, not only in the field of the discipline of *fiqh* (Discipline based on personal inference of the sharī'ah rules from the holy Qur'ān or the prophetic Sunnah), i.e. the discipline pertaining to the history of the evolution of *sharī'ah* rules and the basic sources they depend on, but also, indeed, in the two fields of *uṣūl al-fiqh* (set of principles agreed to by related researchers) and the discipline pertaining to the exegesis (expounding) of the Qur'ān, i.e., the study of the history of the formation of *sharī'ah* sources or origins on which rules depend in terms of deducing, as well as the methods and approaches of *Uṣūliyīn* (researchers, referring all affairs/conceptions to their basic origins, as transfigured in their Christian counterpart, namely Orthodox) and *Salafiyīn* (researchers, depending upon the personal views of the ancestor,

they consider infallible, as transfigured in their Christian counterpart, namely Catholic) in interpretation and rules inference at all levels: linguistic, semantic and historical.

Then, in order to arrive at objective results, it was necessary to undertake an applied study of certain (particular) rules, in order to ascertain the extent of their consistency with the rules, meanings and intellectual concepts connotations, that are contained in the Qur'ān. I therefore chose the rules governing *ḥijāb* (ḥijāb has many connotations among the general populace, including what indicates partition among two or more things; obstructor and cover of a certain part. The connotation of the cover of the female's hair or face "veil" according to some public expounders according to their personal views, straying off the basic meaning of the word "ḥijāb" whether in language or as the Qur'ānic text has evinced. We would demonstrate most meanings and their origins in the ḥijāb chapter), in particular, because they have critical implications for the status of Muslim women, not only in respect of clothing and appearance, but also in terms of determining the significance of their existence as females, and their role as active human beings, in comparison with males.

Because the notion of *ḥijāb* is a universal phenomenon experienced by many pre-Islamic civilizations and pre-Islamic communities, thus it was also necessary to delve into historical research, first, to identify the major philosophical notions and the social conditions that prevailed in Middle Eastern communities before the Islamic Conquest, since such conditions must have had an effect on the establishment of the rules governing *ḥijāb,* as subsequently indicated by jurists; and secondly to identify the social and political conditions under which the early Middle East communities lived and the doctrinal sectarian beliefs they adopted embraced, and in terms of which they produced inferred and developed such rules till they reached us in the form we know today.

All these crucial points are discussed throughout the thesis as detailed below:

First: Dismantling and analysing the history of the formation of *basic uṣūl al-fiqh*, i.e. the proofs or the basic sources from which the *sharī'ah* rules are deduced. In this context, emphasis was laid on the following:

The major historical stages (or moments) on the basis of which basic *uṣūl al-fiqh* were laid down. These are transfigured in three axes: >>>

1. *Uṣūl al-fiqh* that were indicated by the founders of the basic main Sunnī Schools: this is the stage which prevailed from the first to the mid-3rd century of the *Hijrah* (7th, 8th and to the mid-9th century AD). During this time, the Sunnī jurisprudence *imams* (head of an intellectual or jurisprudence group), namely Abū Ḥanīfah (d. 150 AH/767 AD), Mālik (d. 179 AH/795 AD), ash-Shāfiʿī (d. 204 AH/820 AD) and Aḥmad (d. 241 AH/856 AD), were in agreement over the authoritativeness of the *mutawātir* (Perennial via one reporter succeeding another) transmission quotation– i.e., the Qur'ān and the recurrent deeds of the Prophet (which were quoted by a large number of people on the authority of a large number of other people, so that they could not never possibly have colluded in lying) – as proofs that establish rules and thus cannot be subject to controversy. The founders did, however, disagree over the authoritativeness of other types of *uṣūl al-fiqh*, namely *ḥadīth āḥād* (the single singly transmitted tradition including *ṣaḥīḥ* (authentic) tradition), *ijmā'* (consensus) (what a group of scientists or jurists), and *qiyās* (analogy) (). Nowadays, all of these are considered as basic major sources for *sharīʿah* rules, i.e., proofs on the basis of which rules are established. Although contemporary books of *Uṣūliyīn* Islamic al-fiqh mention such differences (I quoted my information from these aforemesaid books>>>), they underestimate them by considering most of them as merely superficial differences that have gave rise to no more than a variance over minor secondary rules of religion.

2. *Uṣūl al-fiqh* as expounded by early or recent *Uṣūliyīn* (the followers of the basic Sunnī School founders who consolidate *uṣūl al-fiqh*):

a. *Uṣūl al-fiqh* as expounded by *al-mutaqaddimūn asSabiqūn* (the early jurists of *Uṣūliyīn*). The main characteristic of *uṣūl al-fiqh* at this stage, which extended from the 4th-7th/10th-13th centuries, is the existence of two symmetrical, recognized, and different, versions of *uṣūl al-fiqh*, each having its jurists and followers: the Ḥanafī version and the Shāfiʿī version.

b. *Uṣūl al-fiqh* as expounded by *al-muta'akhkhirūn* al-LaḤqūn (the later jurists of *Uṣūliyīn*). This is the latest ultimate version of *uṣūl al-fiqh*, in terms of which *sharī'ah* proofs or sources were finally consolidated. This version is described mainly by being orthodox and of a Shāfi'ī tendency in its codifying of *uṣūl al-fiqh*. It is still applied today in the Arab World in general, especially in the areas of educational curricula, religious institutions and the media.

3. Special attention was paid to surveying and analysing the tools and approaches techniques of *Uṣūliyīn* (and also *Salafiyīn*) in the process of interpreting and deducing, taking into account the basic postulates of faith from which they developed. The most important of these was the belief in the miraculous inimitability character of the Qur'ān (in Arabic language fields and in other scientific fileds) . In order to obtain a complete picture of all aspects of the study, it was necessary to analyze the tools and approaches techniques of *Uṣūliyīn* and *Salafiyīn* at the linguistic, semantic and historical levels, supported with examples from the rules governing *ḥijāb*. As to the tools techniques and mechanisms that were not used in the deducing of the rules governing *ḥijāb*, in this regard I provide set out relevant examples from other rules that were used in their deducing.

Second: Analysis of certain intellectual bases and props: these led to generating the inferiority of women in comparison with men according to some Muslims, and consequently constraining of Muslim women her by a number body of alleged religious and social requirements; in this respect, emphasis was laid on the following*:*

1. A review of the notion of femininity and masculinity from a historical perspective, as it prevailed in Middle Eastern communities before the Islamic Conquest, i.e., indicating the effect of the various contrasted types of historical legacy bestowed by the major ancient human civilizations such as the philosophical teachings of Aristotle and Plato on its establishment.

2. Indicating Expounding the effect of the categories tenets of pre-Islamic civilizations on notions of masculinity and femininity and *ḥijāb*, as reflected by the Islamic Ṣufī movements. In this context, it is necessary to distinguish between two theses of Ṣufism (science of the Divine presence): the first, as expounded by the Ṣufī imams who are known to have been influenced by Platonic thought, in the forefront of whom are al-Junayd (d. 297 AH/910 AD) and Ibn ʿArabī (d. 630 AH/1233 AD); the second, as expounded by al-Ghazālī (d. 505 AH/1112 AD), who combined the systems of jurisprudence and Ṣufī thinking and had a great influence on the formulation of the rules governing *ḥijāb*, as adopted after him by the system of Sunnī jurisprudence in general.

3: Examination and analysis of the *ḥijāb* thesis from historical and jurisprudence perspectives, i.e., examining the rules governing *ḥijāb*, on the one hand, in terms of the inherited philosophical notions and the nature influence of the prevailing social and political conditions reality, that have affected the production establishment thereof; and on the other, in terms of the jurisprudence accumulations to which they were exposed via the impact of the jurisprudence legacy, I have discussed, and in addition to the type of sharī'ah proofs they relied on in respect of inference. These rules were examined investigated, starting with the views opinions of the founders of the basic main Sunnī Schools imams of the ḥijāb notion, through followed by the rules expounded by *Uṣūliyīn*, and ending concluding with them according to how they were expounded by what the *Salafiyīn* Salafiyūn have expounded.

One of the most important terms, relating related to the notion of *ḥijāb* that needed to be examined, along with the jurisprudential accumulations to which it was exposed, was the term *'awrah* (al 'Awrah in current notion is the loins, including the private parts, bearing in mind sexual exciters according to the norms of each group apart. Al'Awrah is also an indication to all that might distort the perfect creation of the human being, whether in formally or morally.). This term was reviewed as it was expounded by the founders imams of the basic main Sunnī Schools, first, through *Uṣūliyīn* and ending with *Salafiyīn*.